من وحي الايزوتيريك

روى الزمان ان الانسان «ابن الرب الاله»
على صورته ومثاله سوّاه
لكن، كيف خلقه؟
اليكم ما اشعره، وما اراه:
اخذ الاله من حروف اسمه معناه
وجعلها في كلمة، لم تكن لتوجد لولاه
ونطقها، فكان الانسان، هكذا اسماه
وكان الكون الذي شكّله وبناه
وتوّج عليه «الملك» الذي حواه...
وسحب الاله من نوره روحا، خبّأها بين ثناياه (الانسان)
واتخذ من قلبه نبضا، فكان في الانسان هو الحياة
ومن كيانه استمرارا، صار الوعي مغزاه...
اما محبته، فقطفها زهرة واهداه
في رحيقه يتكثّف كل ما في الاكوان من مياه
وفي عبيرها، آهة انتشاء... تتوق لتنهيدتها كل الشفاه
سناؤه، يبهر ضياء النجوم حين تراه
اما الشمس، فتتندم على فراقه حين يؤتى على ذكراه
من ذلك السنا، انتزع الاله شعاعا، وللانسان اعطاه
فكان الشعاع معرفته ووعيه ونهاه...
وحين استشفّ الاله صورة الانسان ومحياه
اشتاق لوجوده، وتاق لرؤياه
فلم يتمالك الشوق نفسه من ان يقول: آه

فأخذ الاله من ذلك التأوه رقته وصداه
وجعل منه ذات الانسان، واودعها في حناياه...
طهره، جعله في شفافيته لمسة تمنحها يداه
حكمته جسّدها في معرفة تحكيها شفتاه
اما الوهيته، فكثّفها في نظرة تحويها عيناه...
اخذ من وجوده بقاء وجعله في الانسان قواه
ومن ماضيه ملحمة عنفوان وتاريخا حكاه
ومن مستقبله دربا، تمجد كل من مشاه...
كثّف من نوره نقطة وضعها على جبينه، فكانت مركز رؤاه
وغرف من قدسيته مقدارا اودعه في قلبه، فكان محراب صلاه
ومن انفاسه بثّ فيه محبته، فأحياه
فانبثق الانسان من قلب الاله، وصار الوجود مداه...
عرّفه الاله الى قدره، وبالمحبة اوصاه
واراه القمة حيث ينتظره من علاه
ثم اطلقه في الارض التي وجدت لتكون مأواه
ليبدأ الصعود نحو ذروة لا تستقبل إلاه
هناك، حيث سيستقر في كنف الاله!..

د. جوزيف مجدلاني

النهار
٩٩/١١/٢١